# عبد المجيد شومان الكبير الذي فقدناه

فقدت الأسرة المصرفية الأردنية والعربية برحيل المرحوم عبد المجيد شومان رائدها الاول وعلما من اعلامها ومعلمها الذي تتلمذ في مدرسته الرعيل الأول من المصرفيين العرب، قبل ان ينطلقوا لقيادة النهضة المصرفية العربية المعاصرة والانتشار المصرفي العربي الواسع اقليميا وعالميا .

عاد المرحوم عبد المجيد شومان من أمريكا الى فلسطين صيف عام 1936 بعد ان حضر الألعاب الاولمبية في برلين وهو في طريق العودة الى الوطن، وعندما وصل الى ميناء حيفا كان يتوقع ان يكون والده ضمن مستقبليه، وعندما استفسر عن السبب قيل له بان والده ومجموعة اخرى من المناضلين الفلسطينيين موجودون في معتقل صرفند بسبب مقاومتهم للاطماع الصهيونية في وطنهم، فما كان منه الا ان توجه فورا لزيارة والده الذي قال له بان الوطن والدفاع عنه أهم من المؤسسات وبعد لقاء غير طويل عاد الشاب عبد المجيد شومان حاملا توجيهات والده بخصوص ادارة البنك التي اوكلها اليه ومضى الى القدس ليتولى هذه المسوولية الكبيرة في ظل ظروف صعبة واجهها بكفاءة وشجاعة، ومنذ ذلك التاريخ والمرحوم يتولى الدور الرئيسي في ادارة البنك العربي، ويكرس جل وقته لهذه المؤسسة. كان يبدأ عمله اليومي في الساعة السادسة والنصف صباحا وينتهي في الساعة الثامنة والنصف مساء، يتخللها فترة غداء قصيرة، وكان هذا حال كل أيام الأسبوع بما فيها الجمع والأعياد والعطل الرسمية باستثناء يومي عيد الأضحى وعيد الفطر، اما الإجازات السنوية الخاصة فهي لم تكن مطلقا ضمن برامج حياته، كان يصر على هذا الدوام الممتد لانه يتيح له الاتصال اليومي مع فروع البنك العربي ومؤسساته الممتدة على مدى العالم.

طرحت مرة على المرحوم فكرة اخراج كتاب عن حياته، فقبل الفكرة دون تردد، وبدأنا المشوار وجلسنا جلسات عديدة سجلنا خلالها ساعات طويلة من الذكريات، بدأت بأيام الطفولة الصعبة وفقدان الوالدة المبكر واغتراب الأب وشدة مدير المدرسة وعصاه التي كان يخفيها في كم الجبة، ثم الهجرة الى أمريكا للالتحاق بوالده الناجح في عمله، وكم الحيرة الذي لازمه طوال الرحلة من ميناء شبربورغ في فرنسا الى ميناء نيوريوك حول كيفية التعرف على والده في زحام ميناء نيويورك وجزيرة (Ellis)، ثم ذكريات التحاقه بمدرسة داخلية، والوحدة التي كانت تشتد عليه في أيام نهاية الأسبوع التي لا يذهب فيها الى والده، وبعدها ذكريات التحاقه بجامعة

نيويورك، وكيف كان يقسم وقته بين الدراسة والعمل في مصنع والده، وكان المرحوم يعتز بهذه الفترة من حياته كثيرا، حيث يقص على زواره ذكريات تلك الأيام بحماس ويطلعهم على الكتاب السنوي لسنة تخرجه والصورة الجماعية لدفعته في الجامعة، والذي لا زال يحتفظ به ضمن أرشيف زاخر بالذكريات والصور. اما حبه للرياضة فقد بدأت بممارسته لكرة القدم الأمريكية في المدرسة ثم حبه الطاغي لرياضة البيسبول وإعجابه بفريق (Yankees) فقد استمر يتابع اخباره حتى وافته المنية، كل تلك الذكريات الى جانب المناسبات التي جمعته مع زعماء وقادة المنطقة العربية وزعماء عدة من دول العالم الاخرى كانت ضمن ما تحدثنا عنه.

واستمر العمل في هذا المشروع حتى أطلعته على كتاب عن سيرة حياة احد أصدقائه وبعدها قرر التوقف عن الفكرة دون ابداء الأسباب .

كان عبد المجيد شومان يتمتع بثقة وتقدير واحترام رؤساء البنوك التجارية والمركزية في العالم وقد اختاره العرب في اكثر من مناسبة كشيخ للمهنة وكرموه اكثر من مرة، ومما سمعته ان مدير الـ (Fed) في نيويورك اشار في كلمة له في احدى الاجتماعات الرسمية الى المرحوم عبد المجيد شومان الذي كان جالسا امامه قائلا هذا هو المصرفي الحقيقي والمثالي.

بمثابرتك وعزمك واصرارك على النجاح بنيت البنك العربي، المؤسسة العربية الراسخة الأسس الصلبة القواعد الآمنة التي تتجه اليها الأمة حين تشعر بان خطرا قد يهدد مدخراتها ومكتسباتها، اذكر كم تحدثنا عن هذا الأمر معا، واذكر كيف كنا نروي لمؤسسات التصنيف الدولية كيف اصبح البنك العربي في لبنان الأول في حجم الودائع أيام الغزو الإسرائيلي لبيروت، واذكر حديثنا عن تقاطب الودائع العربية الى هذا البنك أيام حرب الخليج الأولى باحثة عن الامان فيه، واذكر جيدا ما قرأه لي احد العملاء من دفتر مذكراته بأنه بعد خروجه من فلسطين عام 1948، قصد البنك العربي في بيروت واصطف مع آخرين ليسحب وديعة له، وعندما تم ذلك وجد صفا آخر امام صناديق البنك وفهم منهم بأنهم عملاء مثله سحبوا ودائعهم لكنهم تراجعوا عن قراراهم ويودوا اعادة إيداعها لان البنك القادر على تلبية طلبات مودعيه في هذه الظروف الصعبة هو البنك الآمن، فانضم الى الصف وفعل مثلهم.

لقد تركت لنا أيها الراحل الكبير نحن المصرفيون ارثا خلقيا كبيرا ، تركت لنا القيم والمبادئ التي امنت بها في العمل المصرفي الذي كنت رائدا له وأستاذا لأجياله.

كان يحزنك الظلم ويبكيك بحرقة الحزن ويلهب مشاعرك الحنين الى فلسطين، كنت كريم النفس كريم الخلق فأحبك الكثيرون ممن دخلوا بابك المفتوح متأملين وخرجوا مبتهجين لحسن لقاء أولاجابة حاجة.

سيبقى المرحوم عبد المجيد شومان والمصرفي اللامع والقومي العربي والانسان الطيب في ضمائرنا لان الأيام لا تمحو أسماء الكبار من الأذهان .

لك الرحمة والغفران يا ابا العبد نقدر ما فعلت وما اعطيت لانك فعلت الكثير واعطيت الاكثر.

مفلح عقل